35 د. مجدلاني: حان الوقت لكي يتعرف كل إنسان على خفايا نفسه

د. جوزيف مجدلاني مؤسس علم «الإيزوتيريك» لـ«الراية الإسبوعية»:

حان الوقت لكي يتعرف كل إنسان على خفايا نفسه

«الإيزوتيريك».. هو الطريق لاكتشاف باطن الإنسان ومكوناته الخفية

د. مجدلاني أمام مؤلفاته العديدة عن علم «الإيزوتيريك»

جمهور يتابع محاضرة لمجدلاني عن «الإيزوتيريك»

أجرى الحوار – أنور عقل ضو:

من الصعوبة بمكان أن تتحدث عن الإيزوتيريك Esoteric من موقع محايد، إلا إذا كانت لديك مواقف مسبقة من هذا العلم الشامل ونظرة مبتسرة لا ترقى إلى مستوى العلاقة بين الانسان والوعي بمداه الاشمل والأعم، ولأن مقتضيات العمل الصحفي تفرض عليك الاحاطة بما يزخر به مجتمعك من مظاهر، كان لابد من القراءة في محاولة لاكتناه القليل مما تزخر به كتب الإيزوتيريك، للوهلة الاولى يشدك نبضٌ لا يهدأ لتلقف المزيد، فيبدو الأمر وكأنك تبحر إلى الكامن فيك من طاقات إيجابية تمدك بكثير من الهدوء الداخلي، فتكون الخطوة الاولى نوعاً من المصالحة مع الذات.

ولأن الإيزوتيريك تجربة تستحق عناء البحث والتقصي، كان لابد من استقاء معرفتها من النبع مباشرة، فالتقت «الراية الإسبوعية» الدكتور جوزيف مجدلاني مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي، وهو أول من عرّف العالم العربي الى معنى الإيزوتيريك عبر مؤلفاته التي بلغت اثنين وأربعين كتاباً باللغة العربية، اضافة الى ثلاثة كتب باللغة الانكليزية، وهو بالمناسبة لا يذكر اسمه كاملاً على مؤلفاته، بل يكتفي بالأحرف الأولى منه: ج ب م.

يقول مجدلاني إنّ الإنسان محور الوجود والكون، وإنّ كل شيء وجد من أجل الإنسان، من أجل توعيته، تطويره والتطور به. فلسفته راقية عميقة، لكنها على عكس الفلسفات الأخرى التي تتوقف عند النظريات، فهي طريقة حياة عملية عملانية، تبدأ من الواقع المادي، وتتطلق لتتصعّد في أبعاد اللامادة، حتى يخال لك أنه يتكلم في الماورائيات أحياناً. فيرد عليك ببساطة صادقة وعفوية مقنعة:

مساحة الجزء اللاواعي في الإنسان تفوق بكثير الجزء الواعي

- الماوراء هو ما وراؤك أنت، فعندما تدير نظرك وتلتفت إليه، لا يبقى ما وراء بل يصبح أماماً. أليس كذلك؟

ويضيف بأن الإيزوتيريك يعلمك كيف تكتشف الحقائق بنفسك، كيف تنطلق من المعلوم الى المجهول، كيف تبحث عن خفايا المعرفة، الى أن ترتقي بوعيك وتتكامل بانسانيتك. إنها تقنية «اعرف نفسك» وعلاقتك بكل ما حولك في تطبيق عملي. وهذا ما يميزه عن سواه من العلوم والفلسفات.

لقاؤنا مع الدكتور جوزيف مجدلاني تركز على تعريف أولي بعلوم الإيزوتيريك، فكان الحوار الآتي:

■ بدايةً، ماذا تعني كلمة إيزوتيريك؟

- كلمة إيزوتيريك يونانية الأصل تعني داخلي، جواني باطني. وقد استعملها اليونانيون القدماء لشرح فلسفة ارسطو وتعاليم فيثاغورس الخاصة والخافية عن العامة، ومن ثم شاع استعمالها في اللغات الأوروبية بمعنى كل ما هو خفي لامنظور، لا في الفلسفات المتجذرة من الفكر اليوناني فحسب، وإنما وفي النزعات الروحية في العصور الحديثة، وأيضاً في تفسير الفلسفات الهندية والصينية ومختلف التوجهات الروحية في الشرق العتيق. موسوعة «لاروس» عرفّت الإيزوتيريك بأنها التعاليم التي يصعب تفسيرها على غير مستنيري العقول، فيما الموسوعة البريطانية ذكرت أنها العلوم التي ينحصر تعليمها على طبقة النبلاء والأشراف والأعيان، أي أنها "علوم النخبة"، فيما العرب الأقدمون وصفوا الإيزوتيريك بعلوم الخفايا. باختصار، ومع مر الزمن، صار الإيزوتيريك يعرّف بالطريق الى باطن الإنسان، لاكتشاف مكونات الإنسان الخافية، وكشف طاقاته الهاجعة وجلاء الغموض عن مقدراته الكامنة.

■ انطلاقاً من تعريف الكلمة، كيف تفسرون الإيزوتيريك كعلم؟

- في الواقع كلمة علم تحدُّ الإيزوتيريك. إنه معرفة العلوم، أو بالأحرى علم المعرفة. كتابنا «الإيزوتيريك علم المعرفة ومعرفة العلم» يستفيض بالمقصود إذ يكشف أنّ العلم لا يطور نفسه بل يطور الوسائل التي بها يتعرّف الى المعرفة، ما يعني أنّ العلوم اشتقت من المعرفة، والمعرفة هي زاد الإنسان منذ ما وطئ هذا الكوكب الأرضي. وعندما نذكر الإيزوتيريك كعلم طبي، أو هندسي، أو طبيعي مثلاً، نعني به علماً متكاملاً يكشف المجهول الخفي، ويفسر الغامض، ويميط اللثام عن كل ما خفيت معرفته. أما في ما يختص بالإنسان، فالإيزوتيريك يتبع المنطق العلمي، في منهج ذاتي تطبيقي يغوص في أغوار الباطن اللامنظور، وهو في الوقت نفسه يتوسع في كل ما يفيد الإنسان معرفته، ليشمل كل علم مادي أو معرفة باطنية. بذلك يتحقق السائر على درب الوعي أنّ الإيزوتيريك هو الناحية المجهولة من العلوم، أو بالأحرى مكمّل العلوم. على عكس كلمة اكسوتريك التي تعني الناحية الظاهرة من كل شيء. من جهة أخرى، كل علم يتعلق بالإنسان – سواء كان مادياً باطنياً أو روحياً – يعتبر جزءاً من الإيزوتيريك، من هنا، فالإيزوتيريك ليس فلسفة نظرية لأنه يعلّم المرء كيف يتحقق من النتائج بنفسه في سبيل تحقيق ذاته. بالتالي، هو يتوسع في معرفة العلوم بفضل تعمقه في معرفته لذاته، وهو على درب الإيزوتيريك سائر.

هذا العلم يحترم جميع الأديان ويقدس مفاهيمها الروحية

■ بعد شرحكم المسهب عن الإيزوتيريك، نستنتج أنه علم كامل يصح بأن يكون سيد العلوم جمعاء. إذ إنه يغور في كل ما في الطبيعة والكون عبر الإنسان – المحور. وكونه قديما قدم الإنسان على الأرض، لماذا بقي علماً خاصاً او علماً خافياً عن الأكثرية الساحقة من البشر؟

- لقد أخفي الإيزوتيريك قديماً عن العامة، لكنه لم يُبعد عن المثقفين ومريدي المعرفة، أخفي لأنه رفيع المستوى من جهة، ولأنه كان يُعتبر معرفة مقدسة عند شعوب أخرى من جهة ثانية. إذ لا يجوز أن يوضع بين متناول الجميع حتى لا يُساء فهمه أو يفقد هالة التقدير والاحترام التي تحيط به. ومع مر الزمن انبثقت حضارات واندثرت أخرى، من دون أن تؤثر في انتشار الإيزوتيريك، لا بل استمر ينتشر من بلد الى آخر، ومن شعب الى آخر، يفقد من أسراره حيناً ويفتقر الى وضوحه أحياناً أخرى. إنما الجوهر بقي ذاته ولو توشح بأردية مختلفة. فقد ظهر في بلاد اليونان القديمة عبر علم الأرقام، والهندسة والفلسفة، وفي مصر الفرعونية من خلال سر الخلود وسر البناء، وسر السيطرة والتحكم في العوامل الطبيعية، وفي الشرق الأدنى في الروحانيات وعلم الفراسة، وتوارد الأفكار والقوى العقلية الغامضة، وفي بلاد ما بين النهرين عبر علم الكَلِم والفنون الجميلة، كما ظهر في أمريكا الجنوبية من خلال التحكم بالعناصر الطبيعية والسيطرة على الحيوانات، فما من بلد لم يظهر في تاريخها الإيزوتيريك بشكل أو بآخر. أمّا في الزمن الحاضر فقد كشف الإيزوتيريك عن نفسه لجميع الناس، لقد حان الوقت لكي يعرف كل انسان نفسه ويتعرّف الى خفاياه، لقد آن الآوان أن تشرق المعرفة بوجهها الحقيقي إذ إننا على أبواب عصر النور والمعرفة، عصر انسانية الإنسان، عصر تكنولوجيا الباطن.

■ لماذا انطلق الإيزوتيريك من لبنان؟

- أليس لبنان بلد الإشعاع والنور؟ ألم ينطلق الحرف من لبنان؟ أليس اللبنانيون القدامى (الفينيقيون) من اكتشفوا الإقلاع في البحار؟ من جهة أخرى، فقد حان الوقت بعد سنوات الحرب الطويلة والمعاناة التي مررنا بها إيقاظ العامل الوجداني في الأفراد والبحث عن أسباب معاناتهم وما يتخبطون به. ناهيكم أنّ الإيزوتيريك سيكون مثال الإنسانية العلمية في العصر الجديد.

■ هل من علاقة بين الإيزوتيريك والدين؟

- الإيزوتيريك علم قائم بذاته – علم الوعي – لا علاقة له بالدين، إذ هو يحترم جميع الأديان ويقدس مفاهيمها الروحية، كما يعتبر الدين علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه. وهذا ما يؤكد أنّ المنتسبين الى الإيزوتيريك من جميع المذاهب والطوائف تجمعهم وحدة وطنية ووحدة في الهدف ألا وهو الوعي.

■ تقولون إنّ الإيزوتيريك علم الوعي، فكيف تفسرون الوعي؟

- الوعي كلمة تحمل أبعاداً وآفاقاً عدة، شرحناها بإسهاب في مؤلفاتنا العربية والانكليزية التي بلغت الخمسة والأربعين حتى الآن. نوجز تعريف الوعي بالقول إنّ وظيفة العقل اكتساب المعارف والمعلومات. أمّا الوعي فيكتسب بتحويل تلك المعارف والمعلومات الى خبرات وتجارب، الوعي هو المقدرة على الإحتواء، على استيعاب الخبرات الذاتية، نفسية كانت أو عقلية أو الى أي مجال آخر انتمت، لا يُكتسب الوعي إلا من خلال التطبيق العملي الحياتي لكل معرفة ومعلومة، الأمر الذي يقلص مساحة اللاوعي في الكيان البشري تدريجاً. علماً أنّ الإنسان هو بذرة الوعي وثمرته، ومساحة الجزء اللاواعي في كيانه تفوق بكثير مساحة الجزء الواعي.

«الإيزوتيريك» سيكون مثال الإنسانية العلمية في العصر الجديد

■ ما الذي تتطرقون إليه في مؤلفاتكم الكثيرة؟

- مؤلفاتنا الكثيرة مختلفة المواضيع متنوعة الأبعاد. منها ما يتطرق الى أصل الإنسان الذي غفل التاريخ (المكتوب) عنه. ومنها ما يبحث في النواحي الغامضة من الفلسفات القديمة التي تبرز هدف الإنسان بلغة الرموز والأساطير، وكتبتُ أيضاً في أسرار القلب والدماغ والنواحي النفسية الخافية عن العلوم الطبية في كل منها، وبيّنتُ أسباب الأمراض الدماغية والقلبية ووسائل معالجتها. كذلك كتبتُ في معاني الألوان والأشعة اللونية، وأيضاً في علم الأرقام والفلسفة الحياتية، وفي الجسم البشري ورموزه الخافية، وفي أصول الحب الواعي وأسس التربية السليمة، في الحِكَم والأخلاقيات، ولم تستثنِ مؤلفاتي الشعر والرواية والقصة، أمّا كتابي الأخير باللغة الانكليزية Meditation & Contemplation فيبحث في تقنيتيَ التأمل والتمعن على أنواعهما، وفي كل ما هو غير مألوف في التأمل والتمعن لبلوغ الوعي المنشود، وما زال لدي العديد من المخطوطات المتنوعة والمواضيع والتي ستنشر تباعاً.

■ لماذا توجز اسمك «ج ب م» على كتبك، ولا تظهره كاملاً؟

- الغاية والهدف إبراز علوم الإيزوتيريك التي كانت حكراً على الملوك والأمراء والأعيان في الأزمنة القديمة والتي تعرف إليها العالم العربي لأول مرة. هدفي أن أبقى في الظل قدر المستطاع، وإلا لما استطعت تأليف خمسة وأربعين كتاباً في مدة قصيرة نسبياً، ولدي العديد من المخطوطات بعد، هذا فضلا عن تحضير الدروس والمقالات والمحاضرات الأسبوعية. يا سيدي، عندما يعي المرء حقيقة المعرفة ويتبحّر في خفاياها، ويتفاعل معها، لا تعود الشهرة تهمه، ولا الظواهر، ولا المظاهر، بل يغتنم الفرصة دوماً لتقديم المزيد والمزيد. لأن الوقت هو الشيء الوحيد الذي لا يعوَّض، والأهم ألا ننسى أن الإنسان في مطلق أمره ذرة من نور، تميزه عن غيره بالتوهج والتألق.

■ هل من كلمة أخيرة توجهها الى قراء «الراية» في قطر والعالم العربي؟

- كل الدلائل تشير الى أنّ معرفة الإنسان لنفسه ستكون الأساس التي سترتكز عليها العلوم المستقبلية، بحسب معلومات الإيزوتيريك. فَلِمَ لا يأخذ المرء المبادرة منذ الآن ويطلّع على علوم الإيزوتيريك؟ أدعو القراء الأعزاء للتبحر في الايزوتيريك لما في ذلك من فائدة تغني عالم الانسان ومداركه.

تعريف عن الدكتور جوزيف مجدلاني

ماجستير في إدارة الأعمال.
دراسات عليا في الفلسفة والتاريخ القديم.
متخصِّص في علوم الإيزوتيريك.
دكتوراه فخرية في دراسة علوم الباطن الانساني – الإيزوتيريك «مُنحت هذه الدكتوراه عندما كان عدد مؤلفات الإيزوتيريك خمسة عشر كتاباً فقط».
مؤسس مركز الإيزوتيريك، المركز الأول من نوعه في لبنان والعالم العربي، الذي يُدرِّس الخفايا في أصول معرفة الذات ويُفسر الغوامض في الطبيعة والحياة. كما أن طلاب الإيزوتيريك منتشرون في لبنان والعالم العربي.
مؤسس ورئيس جمعية أصدقاء المعرفة البيضاء.
مُتفرِّغ منذ العام 1986 للتأليف والكتابة وتقديم علوم الإيزوتيريك في محاضرات عامة منتظمة أسبوعية وشهرية، في المناطق اللبنانية كافة، وفي بعض الدول العربية والغربية.
عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين.
عضو في الأكاديميا اللبنانية.

كتابي الأخير يبحث في تقنيتي التأمل والتمعن لبلوغ الوعي المنشود